

Baghdad

1965 June

No 19

Ed. Nuri Al-Rawi

# الاراء

## في المرحى الفنية



نقام : سامي مهدي

# اراء

حول انتاج

اسماعيل الشبخاي

كاظم حيدر

قطبان المدفعي

نوري الراوي

سوزان الشبخاي

الجماعة والتي كانت في الاساس دافع التناهما ودليلها في العمل . فالجماعة الفنية ليست مجرد فنانيين وجدوا في التجمع تقيعة فاجتمعوا ، بل هي في الحق اتجاه فني وفكري له ملامحه وحدوده . غير ان ما يؤخذ على الجماعات الفنية في العراق انها لم تدرك هذه الامور ، او لم تعرها كبير اهمية ان هي ادركتها . اذ هي نادرا ما تتجاوز الشرط الكمي (اي التجمع الذي يعبر عن اتجاهه سماته وحدوده) . واقول «نادرا» لان جماعة بغداد للفن الحديث ، بفضل عمق مؤسسها الفنان المرحوم جواد سليم ووعيه ، تحمل بدور التجمع الحق ويمكن ان تتطور كاتجاه وحركة فيكون لها اثر اكبر واعمق على الفن في العراق ، على حين ظلت الجماعات الاخرى على الحال التي بينت . وتلافيا لمساويء التعميم نقول : ربما كان لهذه الجماعات منطلق انطلقت منه عند تكوينها الا انها لم تعن بتطوير هذا المنطلق واستمر كل فنان يعمل في حدود اجتهاداته الخاصة دون اعتبار لمنطلق الجماعة ، وكان من نتيجة ذلك ان ضعفت هويات هذه الجماعات ، بل كادت تكون بلا هويات .

ويبدو لي ان السبب في هذا لا يعود الى الجماعات الفنية وحدها ، بل الى قصور النقد الفني ايضا . فالحركة الفنية في العراق - رغم تطورها - ما زالت تعاني من تاخر النقد وقلة اهتمام الصحف والمجلات بها . فلو ان النقد كان بمستوى الحركة الفنية ونشاطها لأسهم مساهمة فعالة في انضاجها وتطويرها وتلافى نقائصها .

ولكن ما مدى انطباق هذا الكلام على جماعة الرواد ؟

في (١٥) اذار (١٩٦٥) وفي صالة المتحف الوطني للفن الحديث ببغداد اقيم معرض الرواد السنوي الثامن . وقد عرضت في هذا المرض (٦٤) لوحة ثمانية رسامين هم : اسماعيل الشبخي ، خاليد المقصاب ، قطبان المدفعي ، عيسى حنا ، سوزان الشبخي ، كاظم حيدر ، نوري الراوي واسماعيل ناصر . هذا علا عن اثنتي عشرة صورة فوتوغرافية للفنان فاروق عبدالعزیز .

والرواد من الجماعات الفنية التي قام بتأسيسها الجيل السابق من الفنانين العراقيين الذين درسوا في اوربا قبيل وبعيد الحرب العالمية الثانية بالاشتراك مع بعض الفنانين الاخرين من الهواة والمحترفين . وقد ضمت هذه الجماعة عددا من الفنانين البارزين ، واقامت حتى الان ثمانية معارض تفاوتت حظوظها من النجاح ، كان اخرها هذا المعرض الذي نحن بصدد الحديث عنه . وليس ما يهمنا هنا بحث تاريخ هذه الجماعة ، بل تقييم الاعمال الفنية التي قدمتها في معرضها الثامن ، وصدى التطور الذي وصلت اليه ووصل اليه فنانونها بالذات . على اننا قبل ان ندخل في مناقشة ذلك ، لا بد لنا من حديث حول الجماعات الفنية في العراق ، حديث لن يكون تاريخيا بآية حال .

المفروض في اية جماعة فنية ان لا تقوم على مجرد الرغبة في التجمع ، فهذا ليس كافيا لاطائها خصائص الكائن الحي المتميز الذي بإمكانه ان ينمو فضلا عن ان يعيش . اذ ان ما يعطى هذه الخصائص حقا هو مبررات قيام التجمع والاسس التي يستند اليها والطريق التي يسير فيها . انه بصورة أدق وأوضح الخلفية الفنية والفكرية التي تركز اليها

وجود له • ولهذا كان الفن الذي يحتفظ بطابعه القومي انسانيا بمعنى الكلمة ، ولهذا ايضا كانت الهوية القومية امرا لازما لكل فن حقيقي • ليس هذا مجرد كلام نظري لا نصيب له من الواقع ، لان جميع الاعمال الفنية الخالدة تدل على صحته ابتداء من اعمال الواسطي وانجلو وداغشني حتى بيكاسو •

فان اردنا ان يكون لنا فن يحمل هويتنا - وهذا ما يجب ان نفعله - فعلينا ان نتمثل تراثنا الفني ونفقد من روحه ، وعلينا ان نقيم علاقة متينة بين فننا وبين حياة شعبنا وقضاياها • ولست اريد بهذا ان يكون الخط والتكوين والموضوع اسرى متطلبات تحقيق هذه الهوية ، اذ لابد للفنان من حرية في الابداع ولا بد له من ان يفيد من الفن العالمي • غير ان دعوى الحرية لا تبرر اهمال حياتنا الزاخرة وقضايانا الكثيرة ، كما ان دعوى الافادة من الفن العالمي لا تعني عبادته والسقوط في تقليده •

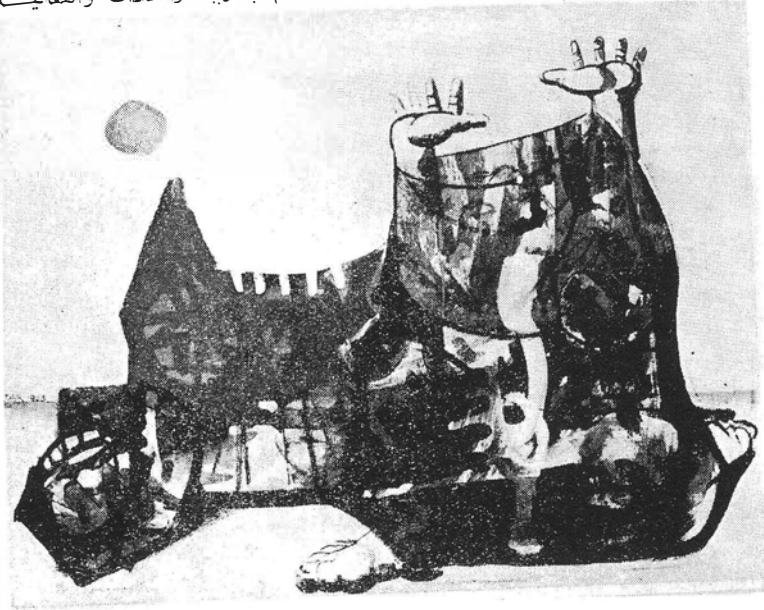
وبالطبع ، لست اريد ان اخلص من هذا الى ان الاعمال التي عرضت في معرض الرواد لم تكن تحمل اي طابع قومي ، بل اردت ان اقرر حقيقة ناقش على ضوءها تلك الاعمال • وفي الواقع ان تلك الاعمال كانت تعكس هذا الطابع ، الا انها - كما يبدو لي - كانت تعكسه من خلال مفهوم مشوش لماهية الطابع القومي للفن • ان الطابع القومي للفن ليس هو مجرد الاهتمام بالازياء والعادات والتقاليد



اسماعيل الشخيلي

احب ان اشير - قبل ان ابلج هذا الموضوع - الى ان اهتمامي بالهوية القومية لفننا ليس وليد حماس قومي - قد يعترض البعض على تدخله في الفن - حسب ، بل هو أيضا وليد البحث عن المحتوى الانساني السليم في الفن •

لا خلاف في ان الفن انساني بطبيعته، الا ان الفن الحق هو الذي يكتسب انسانيته من خلال قوميته • ان الانسانية الحقبة ليست في تجريد الانسان من هويته القومية ، لان الانسان المجرد لا



كازم حيدر

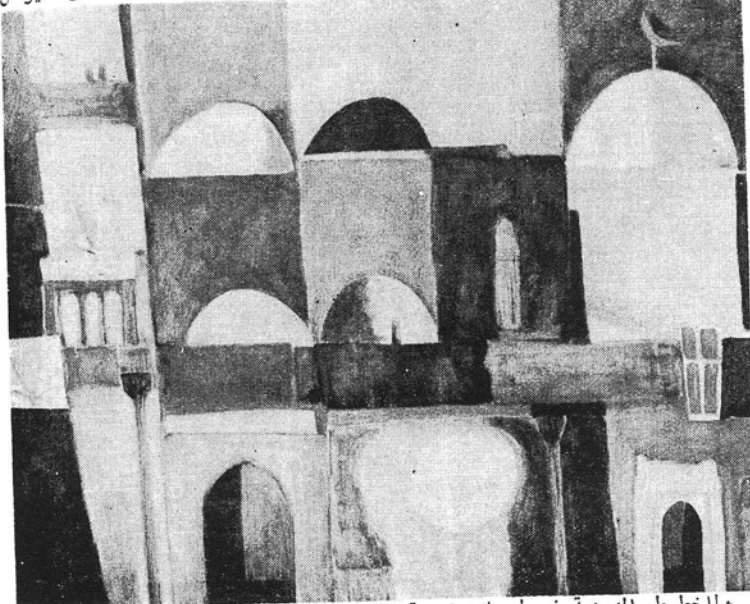
لقد اسس هذه الجماعة في البدء الفنانان فائق حسن وجواد سليم ، فقادها الاول « وازداد لها ان تنهج اسلوبا اقرب الى البدائية العصرية » كما يقول نوري الراوي • ولكن جواد سليم ما لبث ان تركها واسس سنة ١٩٥٠ جماعة جديدة هي « جماعة بغداد للفن الحديث » تفقدت بذلك جماعة الرواد عنصرا نشيطا ومبدعا من عناصرها • ولم يلبث فائق حسن ان اعرض هو الآخر عن هذه الجماعة مما زاد في ضعفها وتفككها •

ان جماعة الرواد في وضعها الحالي تحمل بذرة تجمع ، الا ان هذه البذرة ما زالت ضعيفة وبطيئة النمو • فالاهتمام بالتقاليد والازياء الشعبية والمناظر الطبيعية المحلية وما الى ذلك لا يكفي لتحديد هوية جماعة من الجماعات الفنية، بل لابد ان يقتصر ذلك بقيم فنية اخرى اشمل وابعد مدى ، لابد من منطلق نظري عميق تتحدد به علام هذه الجماعة بشكل اوضح لتمييز شخصيتها عن شخصية الجماعات الاخرى • وان كان ثمة منطلق كهذا لم يتبلور بعد ، فلا بد من العمل الجدي على بلورته ، لاسيما وان المعرض المقبل هو المعرض التاسع ! ان ثمانية معارض اقامتها هذه الجماعة كان يمكن ان تكون كافية لتطور اكبر ، بل كافية لان نجعل من هذه الجماعة مدرسة فنية لولا ان تطورهما كان بطيئا ، ولولا ان فنانيهما قد اهتموا بشخصياتهم الفنية وأهملوا شخصيتها كجماعة •

وثمة قضية اخرى جديدة بالبحث ، هي قضية الهوية القومية للفن • ولكنني

ينفذ موضوعا الا بعد دراسة مستفيضة وواعية ، ولذلك رغم غزارة انتاجه ، فانه نادرا ما يقدم عملا فنيا غير مستكمل لشروطه . ومما يعجبني في هذا الفنان اهتمامه بالمضمون اهتماما لا يدفعه الى التفريط بالشكل . ولكن هذا لا يسعنا من القول بانه ما زال يعاني من قلق على صعيد الاسلوب .

يتجه كاظم حيد الى التعبير عن مأساة الانسان بغض النظر عن الحدود المكانية والزمانية . فالانسان عنده هو الانسان سواء اُمت شهيذا ، أم طحنته قسوة العصر الحديث . وتعبيره عن هذه المأساة ليس بالتعبير المسطح الذي يكفي بملامسة المظاهر الخارجية ، بل هو تعبير خصب معمق وذو بعد فكري في كثير من



نوري الراوي

من الاحيان . وكمثال على ذلك نذكر لوحته « بقايا انسان رقم ١ » و « بقايا انسان رقم ٢ » . ولولا بعض المآخذ الشكلية التي تؤخذ على هاتين اللوحتين لكانت كل منهما كلا منسجما مع بعضه في خدمة الموضوع .

ان طاقات كاظم كثيرة ، وهي وسيلته في بلورة شخصيته الفنية . والواقع ان ما ينقص هذه الشخصية هو التميز الاسلوبي الذي يحاول ان يحققه من خلال ممارسته لعدد من التجارب .

وبعد فلا بد من الإشارة الى ان ما عرضه كاظم حيدر في معرض الرواد كان اقل في مستواه الابداعي مما عرضه في معرضه

ان ابطال الشيشلي هم في الغالب قرويون ، وهو في هذا المعرض يحاول ان يعبر عن عواطفهم الساذجة الرائعة . ورغم ان فائق حسن معنى هو الاخر بالقرويين الا ان الاثنين يختلفان في الاداء والموقف . ان الشيشلي اهدأ في خطوطه واشف في الوانه واغزر في عاطفته ، ولهذا لا تخلو لوحاته من مسحة شاعرية عذبة . واحسن مثل لذلك لوحته «الهلال» .

اما الوانه فهي محدودة . وله طريقة لونية متميزة استخدمها في كل لوحاته التي عرضها في المعرض . وتمتاز هذه الطريقة بالميل الى الالوان الشائعة في الطبيعة العراقية ( الاخضر ، البني ، الازرق ، الاصفر) ويميل الى تعتييم هذه الالوان رغم عنايته بالضوء .

وللخطوط المنحنية في لوحاته اهمية خاصة ودور تعبيرى كبير . اما مواضيعه فبسيطة لا تحمل شيئا من التعقيد الذي اصبح مرضا من امراض العصر . بل انها تنم في بعض الاحيان عن عواطف رومانتيكية محببة . ورغم ان تجاربه الجديدة اكثر تركيزا واغنى تعبيريا الا انه يبدو بطيء التطور . هذا ومن الافضل له ان يحاول تنويع مواضيعه لكي لا يقع في التكرار .

كاظم حيدر :

كاظم حيدر فنان متنوع التجارب ، غنى بالافكار فهو بين حين واخر يعطينا شيئا جديدا فيه من الجودة والاصالة ما يبعث على الاعجاب والتفاؤل . وهو لا

الشعبية كما في لوحات سوزان الشيشلي ، كما انه ليس مجرد رسم المناظر الطبيعية المحلية كما في لوحات القصاب واسماعيل ناصر . ان الطابع القومي يبرز من خلال علاقة الشكل بترانسا الفنى وعلاقة المضمون بحياتنا وبيئتنا . كما في لوحة « ساحة الشورجة » للورنا سليم مثلا ، هذه اللوحة التي عرضت في معرض جماعة بغداد للفن الحديث الاخير . ان اسماعيل الشيشلي قد وقف في هذا المجال بعض الشيء ، لان مضامينه ، رغم بعدها عن الواقع الحقيقي لريفنا ، كانت على صلة - مهما ضعفت - بهذا الريف . كما ان لوحتي « نذور » و « في القرية » لنوري الراوي كانت على صلة - من حيث الخط والتكوين - بترانسا الفنى القديم .

على اننى يجب ان اذكر باننى لا اعنى بذكر التراث اهمال المذاهب الفنية الحديثة ، بل كل ما اعنيه هو عدم اهمال هذا التراث الفنى ، ولا بأس بالمزاوجة بين فننا وفن المدارس الاوربية الحديثة .

وما يؤخذ على فناني هذه الجماعة عموما اهمالهم الكلي لقضايانا الوطنية والقومية في اعمالهم المعروضة . ولست ادري بم افسر هذا الاهمال ، فهو وليد نظرة خاصة للفن ترى في السياسة افسادا له ، ام هو نتيجة لغياب الفنانين عن ميادين معاركنا وبعدهم عن واقعنا؟! وهنا لابد لنا من التعرض للوحة خالد القصاب «الافق الجديد» التي عالجت قضية التطور في حياتنا ، وان كانت المعالجة ساذجة بسبب حصر التطور في : قديم يزول وجديد يشمخ .

وبعد ، فقد اردت في ما سبق تبين نقطتين مهمتين وجدت من اللازم طرحهما قبل التعرض لاعمال فناني هذا المعرض . وفي رأبي ان اهمال الفنانين لهما لن يساعد ابدا في خلق فن عراقي متطور و متميز .

ولنا ان الى ابرز فنانى هذا المعرض .

اسماعيل الشيشلي :

الفنان اسماعيل الشيشلي اكثر فناني المعرض تمكنا وابعدهم اداء ، الا انه - كما يبدو لي - محدود التجارب . ويمكن ان يكون هذا نتيجة لانصرافه الى دراسة موضوع من المواضيع ليقدمه من زوايا متعددة . ومن الجدير بنا ان نسجل له هنا اهتمامه بدراسة السحنة العراقية . بل ان لوحاته عموما ولوحات فائق حسن في هذا المجال لتشكلا دراسة لا بأس بها لهذه السحنة .

للجاحظ رسالة معروفة ، بين ادسي الادب العربي ، باسم ( التريخ والتدوير ) سخر فيها من رجل مكي يدعى أحمد بن عبد الوهاب على أثر مشادة قامت بينهما بعد أن بدأها ابن عبد الوهاب بما أزعج كاتبنا الكبير .

وفي هذه الرسالة نادى الجاحظ صاحبه قائلا : يا صفى المشقر ! .. يفرض عليه أن يعاصر حصنا قديما من حصون البحرين ، ويعيش أيامه لسود هناك حيث كان الغدر يترصد أشرف العرب ، والصوارم تتخطف أرواحهم ، وأهواء آل ساسان تعيث سادا في معازل العروبة .

انه ناداه : يا صفى المشقر ! .. والصفى ، لغة ، هو الحبيب المصافي ، أو الخالص من كل شيء ، أو ما اختاره الرئيس لنفسه من الفتيمة . والمشقر مثار خلاف بين المصادر العربية ، وهذا هو الذي أغرى الجاحظ بأن يخلع على صاحبه صفة العمر ، الحي ، الباقي .. ليشرق على دنياه من نالدة شيء . يقال له ( المشقر ) .

واختلف البلدانيون العرب في تحديد الموقع العمادي أو الجغرافي للمشقر ، فذهب بعضهم الى انه فيما بين نجران والبحرين دون أن يصفوا معاه .. .. وحين قال امرؤ القيس يذكر الشام :

والكرعات من نخيل ابن يامن  
وقف ياقوت الحموي مشدوها أمام هذا المنطق الجغرافي المتهاوت ، ولم يملك الا أن يقول : لعله شبه بالمشقر موضعا بالشام ، أو أراد انه حل من المشقر الى الشام .

وذهب آخرون الى انه حصن ، أو قصر كالحصن ، أو هو حصن هجر من ارض البحرين ، أو حصن قديم



# حصن المشقر

في البحرين

## الجاحظ

وبيان

## ابن عبد الوهاب

عبد الحميد العلوي

من ارض البحرين له ذكر كثير في اخبار العرب والفتوح ، وكان لعبد القيس ، وحياله حصن لهم اخبر يقال له الصفا قبل مدينة هجر ، وبينهما نهر يقال له - محلم - وهو يجري الى جانب مدينة محمد بن النعمان .

وقد خالف هؤلاء من قال : انه حصن بين نجران والبحرين على تل عال ، ويقابله حصن بني سدوس ، واعتبر ابن الفقيه الهمداني هذا الحصن من عجائب الدنيا أسوة بمنارة الاسكندرية وعمود عين شمس وجسر أذنة وقنطرة سنجة وكنيسة الرها والابلق وغمدان . وقيل أن المشقر جبل لهذيل تهامة ، وهو الذي قال فيه ابو ذؤيب :

حتى كاني للحوادث مروة بصفا المشقر كل يوم تقصر

وقال الحازمي : ان المشقر ، ايضا ، وأد باجا ، بينما ذهب اليمداني الى انه قصر بناحية البحرين .

وأضاف الاخباريون الى المشقر ركننا حفل بالنقوش والكتابات ، وسوف تقوم اول يوم من جمادى الآخرة الى آخر الشهر ، فتوافي بها الناس يقطعون إليها البحر ببياعاتهم ، ثم تنقش عنها الى مثلها من قابل .

وللمشقر ، في الادب العربي ، اخبار غير حميدة ، ذكرها ادباؤنا القدامى مفاكها ، ومنها قول طرفة بن العبد :

خذلوا حنركم اهل المشقر والصفاء عبيد اسبد والقرض يجزي على القرض

الشخصي الذي اقامه خلال الموسم نفسه في صالة الواسطي .

قحطان المدفعي :

في موضوعات المدفعي عمق وطراوة . وكشمال لذلك نقد لوحته «حركة خضراء» فهي على بساطتها وسهولة التنفيذ فيها غنية الفكرة . والواقع ان ما يحفظه لا فكار المدفعي عمقا وغناها براعته الظاهرة في التنفيذ . وهذه البراعة تظهر بشكلها الجلي في لوحته «شجرتان» التي استخدم فيها الكولاج ووفق فيه خير توفيق .

اما تأليفه اللونية فانها مرهفة وابتقة وتقص عن احساس ذوق عال . هذا فضلا عن انها اللون معبرة ، ان قحطان المدفعي فنان اصيل ، وهو نسيج فني لوحده . وفي تقديري انه ان يكرس نفسه لعمله الفني فسيقدم اعمالا على جانب كبير من الروعة والنجاح .

نوري الراوي :

اما الراوي فانه فانه فنان يعي عمله ، وهذه ميزة طيبة يجب ان يمتاز بها كل فنان ، الا ان امكانيات الخلق عنده محدودة . لوانه قائمة لا اشراق فيها . وارى ان ذلك يعود الى تكوينه النفسي ، وليس الى اهتمامه بطريقة لونية معينة فقط . ولوحته «نور» و «في القرية» محاولة للاخادة من تراثنا الفني القديم ، ففيها يبدو اثر هذا التراث واضحا في الخط والتكوين . وهاتان اللوحتان احسن ما عرض له في هذا المعرض .

سوزان الشبخلي :

تعتمد سوزان الشبخلي في اكثر اشكالها على العادات والتقاليد الشعبية . الا ان ما يثيرها في هذه العادات والتقاليد طرافتها وليست خلفيتها الاجتماعية ولا علاقتها بافراح الشعب وآلامه . ولهذا كانت اعمالها نوعا من التسجيل ، ليس غير .

ان لمسات سوزان اللونية بسيطة لا تعقيد فيها ، اما لوانها بالذات فانها من معطيات البيئة العراقية ، وهي لهذا السبب لوان مشرقة .

